قطلونية دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية من نهاية عصر الخلافة (٣١٦هـ/٩٢٨م-٤٢٢هـ/١٠٣٠م) حتى نهاية عصر الموحدين (٥٤٠هـ/١١٤٥م-٦٢٠هـ/١٢٢٣م)

م. د. سعاد بدير هاشم البهادلي
وزارة التربية/متوسطة عز الدين سليم للبنين/الرصافة الثالثة

الملخص

توصلنا الى أبرز الاستنتاجات من خلال دراستنا عن قطلونية وتاريخها السياسي والعسكري أثناء دراسة وعرض مفردات هذا البحث، وهي تسترعي الاهتمام والفائدة التاريخية، ويمكن أجمالها في ابرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة بالنقاط الآتية وهي:

١- توصلت الدراسة الى ان العمليات العسكرية التي قادها المسلمون في قطلونية، أدت الى قوة النفوذ الإسلامي بالرغم من حالات التصدع والضياع في الدولة الإسلامية الأندلسية.

٢- برهنت الدراسة ان أمراء عصر دويلات الطوائف بعد سقوط الخلافة الأموية، حرصوا في الاحتفاظ بالدولة، رغم طلبهم المساعدة من ملوك النصارى والآتيان بالجند المرتزقة بسبب الصراعات القائمة بينهم.

٣- تكمن أسباب قوة النصارى اثناء العصور الإسلامية الأخيرة من تاريخها في الحروب المستمرة بين حكام قطلونية المسلمين أنفسهم حتى نجد استعانة بعض

هؤلاء بالأعداء النصارى من جهة، ومن جهة اخرى قوة العلاقة التي تربط قطلونية مع دولة غالة وقيام التحالفات ونصرة العناصر النصرانية بعضها لبعض حتى انتهت مثل هذه التحالفات باتحاد قطلونية مع مملكة اراغون سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م.

٤- تتبين أهمية العامل الديني كعامل قوة ومساعد في قوة النصارى، إذ لا يقل أهميةً وتأثيراً من العامل السياسي والجغرافي، لاسيما مع جهود البابوات امثال البابا اوربان الثاني الذي انتزع طركونة القطلونية من ايدي المسلمين سنة ٤١٠هـ/١٠١٠م، الى جانب دور فرسان الداوية خصوصاً وان بدايات ظهورها في برشلونة القطلونية.

Abstract

We highlight findings through our study of the political and military history of Catalonia and during study and display the vocabulary of this research:-

1) The study found that the military operations led by the Muslims in Catalonia, led to the power of Islamic influence in spite of the fractures and losses in the Islamic state of Andalusia.
2) The study proved that the era of the states of the sects after the fall of the Umayyad caliphate, the princes of the sects were keen to retain the state, despite their request to help the kings of Christians and the mercenary soldiers because of the conflicts between them.
3) The reasons for the strength of the Christians during the last Islamic eras of its history lie in the ongoing wars between the Muslim rulers of Catalonia themselves until some of them use the Christian messengers on the one hand and on the other the strength of the relationship that links the Catalan with a high state and the alliances and support of the Christian elements, Such alliances in the Union of Catalonia with the Kingdom of Aragon in the year 532 AH/1137 AD
4) The importance of the religious factor as a force factor and an assistant in the power of Christians, as it is no less important and influential than the political and geographical factor, especially with the efforts of the Pope, such as Pope Orban II, who took away the Tarqona of the Muslims in 410 AH/1010 AD, besides the role of the Dawa Knights especially The beginnings of her appearance in Barcelona.

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد وآله وصحبه المنتجبين وبعد:-

تعد دراسة التاريخ السياسي والعسكري لمدن الأندلس ومنها مدن قطلونية[١] التي تشمل مدينة طرطوشة ولاردة وطركونة وجيرونه وقاعدتها ومركزها برشلونه ذات الأهمية الكبيرة، لكونها واحدة من البقع الجغرافية التي وصلت إليها أقدام الفتح الإسلامي نافذاً منها الى مدن أندلسية وفرنسية أخرى.

واستكمالاً لما بحثناه سابقاً في أطروحتي الموسومة قطلونية دراسة في أحوالها العامة من الفتح الى سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م، فأن بحثنا هذا يبدأ من تاريخ سقوط الخلافة الأموية ٤٢٢هـ/١٠٣٠ م، حتى سقوط مدن قطلونية بأيدي النصارى الواحدة بعد الأخرى.

يتكون البحث من المفردات الآتية تسبقها مقدمة وتليها خاتمة وهي:-

- قطلونية دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية في عصر الطوائف (٤٢٢-٤٨٤هـ/١٠٣٠-١٠٩٢م).
- قطلونية دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية في عصر المرابطين (٤٨٤-٥٤٠هـ/١٠٩٢-١١٤٥م).
- قطلونية دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية في عصر الموحدين (٥٤٠-٦٢٠هـ/١١٤٥-١٢٢٣م)

قطلونية دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية في عصر الطوائف (٤٢٢-٤٨٤هـ/١٠٣٠-١٠٩٢م)

عاشت الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية سنوات صعبة، إذ سادت الفرقة والتنافس بين الأمراء في مدنهم، رغم المحاولات العديدة التي بذلها بعض الفقهاء الذين تحملوا عناء السفر الى كل دويلات الطوائف والالتقاء بأمراء الدويلات وحثهم على الوحدة ومن أبرز هؤلاء الفقهاء أبو الوليد الباجي، بعد نهاية دولة بني أمية في الأندلس سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م، إذ تحولت على أثرها الأندلس الى دويلات طوائف، الذين تلقبوا بألقاب عدة لم يكن مصطلح الخلافة من ضمنها، حيث سجلت لنا كتب التاريخ نصاً مفاده (وأما حال سائر الأندلس بعد اختلال دعوة بني أمية، فأن أهلها تفرقوا فرقاً، وتغلّب في كل جهة منها متغلب عليه، وتقسموا ألقاب الخلافة) [٢]، فباتت الأندلس في حالة تبعث على الأسى، بيد أن دويلات الطوائف أدى الى تصدع البنيان الشامخ وانتهاء الخلافة[٣].

لكننا لا ننسى أن عصر الطوائف شهد نهضة علمية وأدبية كبيرة ومشهود لها، لأن البذور التي زرعت ابان عصر بني أمية أثمرت أيام الطوائف.

خاض ملوك الطوائف حروباً مستمرة بعضهم ضد البعض بمساندة ممالك نصارى الشمال، ففي سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٠م، توضح مثالاً للصراع الأُسري المقيت أمتد تأثيره الى مدن قطلونية، إذ أن صراعاً حدث داخل الأسرة التجيبية انتهى بمقتل ملكها وسيطر سليمان بن محمد بن هود الجذامي (٤٣١-٤٣٨هـ/١٠٣١-١٠٤٦م)، على مدينة لاردة القطلونية وتلّقب بالمستعين عليها، وكان هذا الرجل يسيطر على حواضر الثغر الأعلى الأربعة، وهي سرقسطه وطليطلة ووشقه ولاردة حتى قسم بلاده بين أبنائه الخمسة وقام الصراع بينهم، واستطاع أحدهم وهو أحمد عماد الدولة المقتدر (٤٣٨-٤٧٤هـ/١٠٤٦-١٠٨١م) أن يستحوذ على أملاك أخوته عدا أخيه يوسف عماد الدولة المظفر ملك لاردة القطلونية[٤].

عندما رأى أهل سرقسطة ما فعله أحمد المقتدر بأخوته كرهوه، فعقد أحمد حلفاً مع ملوك اسبانيا النصرانية ضد أخيه حتى أنه تواطأ في أحدى المرات على قافلة تحمل الميرة والطعام نجدةً لأهل تطيلة بعدما أصابهم الجهد والغلاء، وأرسلوا لأميرهم يوسف المظفر يستنجدون به، وكان الأخير قد وجّه رسوله الى ملك البلاد النصرانيه المجاورة له وهو ابن ردمير (٤٢٦-٤٥٦هـ/١٠٣٤-١٠٦٣م)، يستعطفه ويقول له اعلمني بما أعطاك أخي من المال على أن يشق بلادك الميرة الى تطيله وأنا أعطيك أضعافه واتركني وإياهم فأعلمه بذلك، لأنها لا يمكن أن تمر عبر أراضي أخيه أحمد المقتدر، لكن الأخير أرسل لأبن ردمير أموالاً أكثر ليخلي بينه وبين أخيه، على أن يسمح له بمهاجمة القافلة ومن يحميها من جند يوسف المظفر، وعندما توسطت القافلة بلاد النصارى[٥] (خرج عليهم فأهلكهم أجمعين قتلاً وأسرا فكانت تلك الواقعة الشنعاء بالثغر الأعلى على يديه) [٦].

بعد هذه الواقعة تشاءم أهل الثغر الأعلى من يوسف المظفر وأزدادوا خوفا من أحمد المقتدر، إذ وجدوا السلامة في العودة عن يوسف المظفر إليه حتى تعاظمت مملكة أحمد المقتدر مقابل انكسار مملكة أخيه يوسف المظفر الذي لم يبقِ في يده سوى لاردة القطلونية، وفي الوقت ذاته أخذ أحمد المقتدر يسعى لتوسيع مملكته محاولاً أن يجد لها منفذاً على البحر الرومي (البحر المتوسط)، فاجتذبت أنضاره مدينة طرطوشه القطلونية[٧].

كان يحكم طرطوشة القطلونية فتى من فتيان محمد بن أبي عامر الحاجب المنصور (٣٦٦-٣٩٢هـ/٩٧٦-١٠٠٢م) يسمى لبيب، فأقام بها ملكاً الى أن توفى سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م، فتولاها بعده فتى عامري أيضاً أسمه مقاتل، وبعد وفاة الفتى مقاتل سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣م، حكم طرطوشة عدد من الفتيان العامريين الى أن تمرد أهلها بحكمهم، إذ قامت فيها ثورة ضد آخرهم وهو الفتى نبيل، فأستغل أحمد المقتدر هذه الاوضاع، وزحف عليها بقواته سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م مع ما حاز من أجزاء من طركونه وانتهت بذلك

دولة الفتيان العامريين[٨]، (واشتدت شوكته وتسمى بالمقتدر بالله وكان على طرطوشة فتى من فتيان وأستحوذ على طرطوشه وأمدته الروم نحو عشرين الف فارس فنزلوا مدينة وشقة من الثغر الأعلى وأقاموا عليها أياماً ثم رحلوا)[٩].

في سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٦م، سيطر أحمد المقتدر بن هود على مملكة دانيه، إذ أستقل عبد الله المرتضى (٤٤٢-٤٨٦هـ/١٠٥٠-١٠٩٣م)، بحكم الجزائر الشرقية، وكان عبد الله هذا تربطه بملك برشلونه رامون برنجير الأول (٤٢٧-٤٦٩هـ/ ١٠٣٥-١٠٧٦م) وولديه برنجير ورامون علاقة ود وصداقة، والدليل على هذا، أن عبد الله المرتضى أرسل مبعوثاً الى ملك برشلونه في بعض الشؤون فتعرف علي المرتضى على مبشر بن سليمان ناصر الدولة (٢٤٢-٤٨٦هـ/٨٥٦-١٠٩٣م) الذي حكم الجزائر الشرقية بعد عبد الله المرتضى، فأعجب السفير بمواهب مبشر بن سليمان وأفتداه من الاسر، ومبشر هذا من أهل قلعة الحمير من أعمال لاردة القطلونية، أسّره الأسبان في صباه، وعاش في برشلونة[١٠]، علماً أن حملات البحارة المجاهدين في عهد مبشر بن سليمان، تصفهم التواريخ الافرنجيه بالقراصنة، تخرج من ثغور الجزائر المختلفة وتغّير من آن لآخر على شواطئ قطلونيه[١١].

أستطاع ملك برشلونة رامون برنجير الأول أن يوسع أمارته ويزيد في قوتها حيث ضم إليها ولاية ارقله[١٢]، وولاية سرطانيه، ثم ولاية قرقشونه سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٧م، وكان لضم هذا الجزء الهام من أراضي إقليم دولة غالة (فرنسا) الى قطلونية نتيجة هامة، بسبب إعادة الصلة بين قطلونية ودولة غالة بعد أن انقطعت منذ استقلال قطلونية[١٣] حتى نجد قيام ملك برشلونة رامون أيضاً بعدة إصلاحات جعلت قطلونية مثالاً يحتذى به في شمال اسبانيا النصراني، فقد عقد مجلساً من النبلاء في الحاضرة برشلونة سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٨م، وأصدر قانوناً جديداً من قبل هذا المجلس يأخذ على عاتقه تنظيم الحياة الداخلية، يسمى بعُرف برشلونة

(Usages de Barcalona)، كما عقد مجلساً أخر أقر فيه عدة قرارات لصالح الكنيسة وصالح الفلاحين وحمايتهم من ظلم الأقوياء[١٤].

في سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٧م، وبعد انتهاء الدولة المجاهدية وسيطرة أحمد المقتدر على دانيه، إذ بقى علي بن مجاهد العامري إقبال الدولة (٤٣٦-٤٦٨هـ/١٠٤٤-١٠٧٥م)، محجوراً عليه في سرقسطة حتى وفاته سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م، حاول أبنه سراج الدولة بن علي استرداد عرش أبيه، فذهب الى برشلونه واستغاث بملكها رامون برنجير الاول، فحقق مطلبه بشروط وأمده ببعض قواته، واستطاع من استرداد بعض الحصون، ولكن تمكن أحمد المقتدر من دس له من اغتاله بالسم بعد سنة من خلع أبيه[١٥].

انتهى الصراع بين الأخوين أحمد المقتدر ويوسف المظفر بالقبض على الأخير وسجنه في قلعة في الثغر الأعلى، وقيل ألزم أخاه يوسف في قصبة منتشون في لاردة، ظل بها سجيناً حتى مات أخوه أحمد المقتدر وتولى الإمارة ابنه يوسف المؤتمن (٤٧٤-٤٧٨هـ/١٠٨١-١٠٨٥)[١٦]، (تصّير له ملك أبيه بالثغر كله، واستمرت فيه أياماً الى أن هلك سنة ٤٧٨ وولي بعده المستعين)[١٧]، إذ قسّم أحمد المقتدر بن هود مملكته قبل وفاته سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م، بين أبنيه يوسف المؤتمن، وأخيه المنذر[١٨]، فجعل سرقسطه وأعمالها من نصيب يوسف المؤتمن، ولاردة وطرطوشة ودانيه من نصيب المنذر، رغم هذا استمر الأخير ينافس أخاه يوسف المؤتمن، ثم ابن أخيه احمد المستعين بن يوسف المؤتمن (٤٧٨-٥٠٣هـ/١٠٨٥-١١٠٩)[١٩].

تميز عهد أقبال الدولة علي بن مجاهد بالعلاقة الحسنة مع ملوك النصارى والتسامح المطلق مع نصارى مملكته، فقد جرى على نفس سياسة أبيه مجاهد العامري (٤٠٠-٤٣٦هـ/١٠٠٩-١٠٤٤م)، حاكم دانيه والجزائر، وربما كان ذلك راجعاً من بعض الوجوه الى ظروف حياته ونشأته بين نصارى سردينيه خلال أسره الطويل، واعتناق دينهم قبل إن يعود الى الإسلام وديارة [٢٠]، كما كانت له نفس العلائق مع ملك برشلونه

القطلونية رامون برنجير الأول، على الرغم من سياسة الإغارة التي اتبعها حاكم الجزائر مولى أبيه مجاهد الأغلب (٤٢٨-٤٣٦هـ/١٠٣٦-١٠٤٤م)، وقد كان جندياً وبحاراً قديراً، دائم الإغارة بسفنه على شواطئ قطلونيه[٢١]، علماً أن علياً بن مجاهد العامري، أصدر أمراً سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، يضع فيه أسقفيات دانيه، والجزائر الشرقية وغيرها، تحت رئاسة أسقف برشلونة [٢٢]، ولكن هذا لا يعني أنه لم تقم أية حرب بين الطرفين، إذ ساء التفاهم بين علي بن مجاهد العامري وبين ملك برشلونة،وفي نفس الوقت كانت هنالك محاولات باعثة على الشر في مدينة لارده القطلونية التي كانت تحت حكم يوسف المؤتمن بن المقتدر، فكانت نتيجة هذا فرار بعض الشخصيات من لاردة والتجاؤهم الى علي العامري بدانية[٢٣].

بعد سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م، وقع الصراع بين المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية ويحيى بن ذي النون صاحب طليطلة، حين رأى يحيى الفرصة سانحة، فأنقض على مرسيه والتي كانت تحت سيطرة الفتيان العامريين وحلفاء المعتمد بن عباد، فانتزعها منهم، وأرسل المعتمد وزيره ابن عمار الى رامون برنجير الاول ملك قطلونيه، وحالفه على مساعدته ضد طليطلة، وما أن وصل الأخير الى مرسيه، وجد قوات طليطله والقوى المتحالفة معها، فأدرك صعوبة الهجوم، بيد أن هذه القوات أجبرته على المواجهة ودخول الحرب، وظفر فيه مع قوات حليفه ابن عباد واستولى ابن ذي النون على مرسيه ومدن أخرى[٢٤].

في سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م، عهد صاحب اشبيله المعتمد الى وزيره ابن عمار بإرسال بعض قواته لفتح مرسيه إذ كانت تحت سيطرة أبو عبد الرحمن بن طاهر والمتغلب عليها والمدبر لأمرها، وتكفل الوزير ابن عمار بأخذها وإخراج عاملها ابن طاهر عنها، فسار الوزير ابن عمار وعقد مع ملك برشلونة رامون برنجير الثاني (٤٦٩-٤٨٩هـ/١٠٧٦-١٠٩٦م)، أتفاق يتعهد فيه بأن يسانده بفرسانه على فتح مرسيه، مقابل

عشرة آلاف مثقال من الذهب تدفع إليه، فالوزير ابن عمار من المعتمد (بالمحل المعروف تربية وخدمة، وطول صحبه، وكان نادرة وقته براعة وأدباً) [٢٥]، وقد أتفق الطرفان أن يقدم كل منهما رهينة الى الآخر ضماناً بالوفاء، فقدم محمد بن عباد المعتمد ولده الرشيد، وقدم ملك برشلونة ابن أخيه، وبعث محمد المعتمد بقواته وعلى رأسها وزيره ابن عمار ومعه قوات ملك برشلونة، وتم له محاصرة مرسيه، وفي أثناء ذلك تأخر محمد المعتمد عن أداء المال المتفق عليه الى ملك برشلونة، فأرتاب في الأمر واعتقد أنه قد غرر به، فقبض على ابن المعتمد وأرتد بقواته عن مرسيه، وعلم محمد المعتمد حتى بادر بأداء المال، وبعث معه رهينة ملك برشلونة، وأفرج عن الرشيد وابن عمار [٢٦].

وهكذا فشلت هذه الحملة في فتح مرسيه، إلا أن الوزير ابن عمار قد طمع في ملك مرسيه، فأرسل المعتمد بن عباد حملة جديدة لغزو المدينة وعهد بقيادتها الى وزيره ابن عمار، تعاونه قوة من مدينة قرطبة بقيادة رجل من أهل مرسيه يدعى عبد الرحمن بن رشيق، وقد كان أبوه من عرفاء الجند إذ(قامت معه العامة وبعض الجند، فسمع ابن عمار بذلك، فجاء يركض حتى اتى المدينة وقد غلقت أبوابها دونه، فحاصرها بمن معه أياماً، فامتنعت عليه ولم يقدر على دخولها، فبقى حائراً لا يدري ما يضع ولا أين يتوجه) [٢٧]، حتى فتحت المدينة أبوابها بطريق الخيانة، ودخلها جند ابن عباد بعدما قبض على الوزير ابن طاهر وسجنه [٢٨].

بينت الأحداث السياسية على ارض قطلونية سنة ٤٧٥هـ/١٠٨٢م، لاسيما وأن الحرب الأهلية أخذت تضطرم بين أولاد أحمد المقتدر بن هود وهما يوسف المؤتمن حاكم سرقسطة وأخيه المنذر حاكم لاردة وطرطوشه ودانيه، واستعانة كل منهما بالنصارى الأسبان، فاستعان المؤتمن بصديق أبيه القمبيطور [٢٩] وبجيشه من القشتاليين، وأما المنذر، فاستعان بسانشو راميرز (٤٥٥-٤٨٧هـ/١٠٦٣-١٠٩٤م)، ملك اراغون ورامون برنجير الثاني ملك برشلونة حتى وقعت أول معركة بين الأخوين عند قلعة المنار قرب

لاردة، وكان المؤتمن قد حّصن هذه القلعة بما تحتاج إليه من الرجال، فلما شعر أخوه المنذر بخطر هذه القلعة على أملاكه، إذ سار بقواته وقوات ملك برشلونة وغيرهم من قوات شمالي قطلونيه وحاصروا القلعة، فتصدى المؤتمن تعاونه قوات القمبيطور وقوات أخيه وحلفائه، ووقعت بين الطرفين المعركة الفاصلة، فقاد القمبيطور جيوش المؤتمن الى النصر، فهزم ملك برشلونة عند المنار وأسره(٣٠).

سار الفونسو السادس (٤٥٨هـ/١٠٦٥م)،مع بعض قواته وحاصر قلعه روطه(٣١)، وكان يوسف المظفر بن هود قد توفى فجأة، فعاد السيد القمبيطور في تحقيق مهمته القديمة وهي محاربة أعداء يوسف المؤتمن حاكم سرقسطة، إذ تعاون الأخير مع القمبيطور معا في محاربه مملكة اراغون، فخرجا بقواتهما وعاثا في أراضيها فسادا، ثم رجعا الى حصن منتشون في لاردة القطلونية(٣٢) التي رجع القمبيطور بغنائمه من أرض اراغون حتى رد ملك اراغون سانشو راميرز باستيلائه على حصن جرداس وغيره من حصون الحدود سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م، وبالمقابل تحالف حاكم لاردة وطرطوشة المنذر أخو يوسف المؤتمن وخصمه مع ملك اراغون، وسار في قواتهما لمحاربة السيد القمبيطور، واتقى الاثنان في أحواز موريلا بالقرب من طرطوشه، إذ أنهزم المنذر وحليفه ملك اراغون واستولى القمبيطور على مافي معسكرهما، وعلى كثير من الأسرى حتى استقبل القمبيطور أحسن استقبال في بلاط حاكم سرقسطه(٣٣).

توفى حاكم سرقسطة يوسف المؤتمن سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، وخلفه في حكم سرقسطة وأعمالها أبنه احمد (٤٧٨-٥٠٣هـ/١٠٨٥-١١٠٩م)، الذي اتخذ لقب المستعين بالله، وللتفريق بينهما أصبح الحفيد يعرف بالمستعين الأصغر، بينما هو يعرف بالمستعين الأكبر(٣٤).

تحالف أحمد المستعين مع ملك برشلونة رامون برنجير الثاني، الذي كان من ألد أعداء القمبيطور، وقدم له الأموال، وأرسله الى حصار بلنسيه، إلا أن القادر بن ذي

النون صمد أمام هجمات ملك برشلونة حتى عاد السيد القمبيطور من قشتاله مع قواته، ودخل مع ملك برشلونه ففاز فوزاً مبيناً، إذ وقع ملك برشلونة في الاسر مع بعض قواته، أضطر الأخير الى محالفته، ولم يطلقهم السيد القمبيطور إلا لقاء فديه كبيرة، فغادر ملك برشلونه أراضي بلنسيه عائداً الى بلاده [٣٥]، علماً أن الملك البرشلوني برنجير رامون الأول– السابق الذكر– عندما توفى خلفه ولداه رامون برنجير الثاني وريموند الثاني في حكم الامارة معاً، وفقاً لوصيته ولكن الخلاف مالبث أن نشب بينهما، وانتهى الأمر بالاتفاق على أن يتسمى كل منهما بملك برشلونه وأن يتناوبا الحكم كل ستة أشهر، لكنه في سنة ٤٧٥هـ/١٠٨٢م قتل ريموند الثاني غيلة، وحكم أخوه رامون برنجير الإمارة منفرداً، بالأصالة عن نفسه، وبصفته وصياً على أبن أخيه القاصر [٣٦].

تدهورت العلاقة بين ملك قشتاله الفونسو السادس وبين السيد القمبيطور بسبب تخلف الأخير عن مساندة الفونسو في معركة حصن البيط [٣٧] وأراد الأخير، انتقاماً من القمبيطور

الاستيلاء على بلنسيه الواقعة تحت نفوذه[٣٨]، ولهذا استعان الفونسو السادس بأساطيل أوربيه من جنوه وبيزه لمهاجمة بلنسيه من الساحل، فعد القمبيطور هذا العمل تحدياً لنفوذه حتى هاجم أراضي قشتاله، فسار الفونسو السادس بقواته باتجاه بلنسيه وطلب من حكام الحصون المجاورة أن يؤدوا إليه الأموال التي كانوا يدفعوها للقمبيطور، وبعث الى القادر بن ذي النون أن يمتنع عن إرسال الأموال الى القمبيطور، وعندما وصلت السفن الايطالية وعددها نحو أربعمائة سفينة لمساندة الفونسو السادس، استحكم طمعه فيها وفي جميع سواحل الجزيرة حتى تركت هذه السفن سواحل بلنسيه واتجهت صوب طرطوشة، وهناك ساعدتها قوات اسبانية أخرى بقيادة ملك برشلونة رامون برنجير الثالث، مع قوات ابن ردمير ملك اراغون والنافار وكان قد هاجم طرطوشة هو وولي عهده بدرو الأول في ذلك الوقت، إلا أن المدينة ثبتت أما هجمات هؤلاء الذين انصرفوا جميعهم خائبين منها

حتى تصالح الفونسو السادس والقمبيطور الذي كَرَّ عائداً الى بلنسيه، إذ أتفق معهم على مائة ألف مثقال جزيه في كل عام، وأقره على جميع ما استولى عليه في معاركه من شرقي الأندلس(٣٩).

قطلونيه دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية في عصر المرابطين

(٤٨٤-٥٤٠هـ/١٠٩٢-١١٤٥م)

انتهى عصر الطوائف بانضواء الأندلس تحت جناح دولة المرابطين، وكان أمر المرابطين قد استقام في المغرب الأقصى حتى حث الفقهاء أمراء ملوك الطوائف على الذهاب ومكاتبة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين (٤٦٦-٥٠٠هـ/١٠٧٣-١١٠٦م)، لمساعدتهم في انقاد الأندلس بعد سقوط مدينة طليطله بيد الفونسو السادس ملك قشتاله، فقرر يوسف العبور الى الأندلس لنجدة أهلها في ربيع سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٦م(٤٠).

في سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م، جاز أمير المسلمين يوسف بن تاشفين برسم الجهاد الى الأندلس فكانت موقعه الزلاقة(٤١)، والتي انتصرت فيها القوات الإسلامية وأعطى يوسف توجيهاته لملوك الطوائف وعاد الى المغرب(٤٢).

بعد وفاة المنذر بن أحمد المقتدر بن هود حاكم سرقسطة سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م، خلفه ابنه سليمان الملّقب بسعد الدولة، وكانت ضمن الأراضي التي ضمت الى المملكة سرقسطة على أيام تأسيس دولة طرطوشة، طركونه، ولاردة، وكان ملك برشلونه رامون برنجير الثاني الذي قرر سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م، وبدعم من أهالي قطلونيه أعادة المناطق الآنفه الذكر الى مملكته، وقد كتبوا بذلك الى البابا أوربان الثاني، وهو محرك الحرب الصليبية الأولى في المشرق الإسلامي، الذي اصدر مجموعة من المنح والمزايا الدينية لمن يشتركون في هذه الحملة حتى جهز حملة قوية لافتتاح طركونه وعلى رأسها رامون برنجير، وجاءت وفاة المنذر بن هود في ذلك الوقت مشجعة للغزاة، وسارت الحملة الى

طركونه واستطاعت من انتزاعها من المسلمين بسهولة لأهميتها ولكونها مركزاً رئيسياً للكنسية القطلونية[٤٣].

يختصر محمد عبد الله عنان[٤٤]، أسباب سقوط طركونه لضعف وسائلها الدفاعية، وتخلى حاكم سرقسطة المستعين بن هود عن أنجادها، ولان الجيوش المرابطية، لم تكن قد وصلت يومئذ في زحفها نحو الشمال الى الثغر الأعلى.

في سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤ م، وبعد سقوط بلنسيه في أيدي الاسبان، توالت على يوسف

بن تاشفين دعوات القدوم، فقد (حميت الفتنة، فخاطب الناس أمير المسلمين مستصرخين معلمين بفساد الشرق، وأشراف الأمة على الهلكه... وتقدم أمره الى القبائل باللحاق بها، وأقام هنالك يجند الاجناد، ويسرب الامداد) [٤٥]، وأوعز الى الحاكم الغرناطي، والى أمراء شرقي الاندلس، ومنها لاردة وطرطوشة القطلونية أن يمدوه بأنفسهم ورجالهم ليجتمعوا مع ابن أخيه ابو عبد الله ابن اخي يوسف لامه والامير ابو بكر ابن اخي يوسف لامه وابن عمه لاتصال المعاضدة والمظاهرة على منازلة العدو ببلنسيه[٤٦].

ففي سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م، خرج القائد المرابطي الكبير أبو عبد الله محمد بن الحاج والي سرقسطة على رأس حملة موجهة ضد برشلونة وملكها رامون برنجير الثالث وانضم القائد المرابطي محمد بن عائشة الى قوات ابن الحاج في تلك الغزوة، وفي اثناء زحفهما الى برشلونة مرت بحص ترفيرا القطلوني فخربته، كما أغارت على ظاهر برشلونة وغنمت غنائم كثيرة وعجزوا عن الاستيلاء عليها لحصانتها، ثم واصل ابن الحاج زحفه غربا بعد أن أرسلت السبي والغنائم مع معظم الجيش على الطريق الروماني، أما هو ففضل أن يختصر الطريق مع لمة مختارة من جنده فيهم محمد بن عائشة سالكاً طريقاً جبلياً ضيقة ومضايق مليئة بالمخاطر، فانتهز جند برشلونة الفرصة[٤٧] (فلما توسط الأمير محمد ابن الحاج واخذته الاوعار والمضايق وجد النصارى قد كمنوا له في جهة من تلك الجهات،

فقاتلهم قتالاً شديداً، قتال من ايقن بالموت واغتنم الشهادة، إذ لم يجد منفذا يخلص منه، فاستشهد رحمه الله واستشهد معه جماعة من المتطوعة، وتخلص منهم القائد محمد بن عائشة في نفر بالحيلة الى بلاد المسلمين) [٤٨]، وتعرف هذه المعركة في المصادر العربية بموقعة البورت[٤٩]، بينما يعرفها مؤرخو النصارى باسم كونجست دي مارتوريل Congestdel Martorrell[٥٠].

يعلق محمد عبدالله عنان[٥١] على هذه الاحداث التي ساعدت بدورها على اتساع رقعة امارة قطلونية اتساعاً كبيراً من خلال زواج ملك برشلونة رامون، بعد وفاة زوجه الأول من دونيا دولثيا وارثة ولاية بروفانس، وكان لانضمام هذه الولاية الافرنجية القديمة المتمدنة الى امارة قطلونية اثر كبير في حضارتها، وفي تقدمها الفكري، وكذلك ضمت الى قطلونية بضعة امارات صغيرة اخرى فيما وراء جبال البرتات الفاصلة بين بلاد اسبانيا وبلاد الغال سواء بموت حكامها أو باتفاقات سابقة، وكان منها قرقشونة وغيرها من المدن.

قام الأمير علي بن يوسف (٥٠٠-٥٣٧هـ/١١٠٦-١١٤٢م)، بتقليد صهره الحاكم ابن ابي يحيى بن ابراهيم بن تافلويت والي مدينة مرسية فانفذه ولاية سرقسطة وطرطوشة وبلنسية، وأمره بالسير لغزو برشلونة انتقاما لمقتل ابن الحاج (فاجتمع إليه من كان بها من الجند الى جند سرقسطة، وسار بها الى برشلونة، فنزلها وأقام عليها عشرين يوماً حتى هتكها وقطع ثمارها وخرب إنحاءها وقراها) [٥٢]، واضطر أميرها رامون برنجيرا الى الخروج لمقاتلته في قوات برشلونة والحرب مستمرة على أشدها، وانكسر المرابطون كسرة شديدة في سهل برشلونة في أواخر سنة ٥٠٨هـ/ ١١١٤م[٥٣].

اشترك ملك برشلونة رامون برنجير الثالث في حملة كبرى الى الجزائر الشرقية سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م، بعدما ابرم حلفاً واتفاقاً مع أهل بيزا وجنوة مدن ايطاليا حتى عمّروا وجهّزوا ثلاثمائة مركباً، وخرجوا الى جزيرة يابسة من عمل ميورقة، فغلبوها وسبوها

وانتهبوها، ثم انتقلوا الى جزيرة ميورقة[٥٤] حتى تغلب عليها الملك البرشلوني وخربها، ودخل المدينة فلم يجد سوى العيال والاطفال والشيخ الفاني، فلحسابهم أحالوا السيف عليهم، وحاصرها لمدة عشرة أشهر[٥٥]، وكان واليها مبشر بن سليمان ناصر الدولة الذي كتب الى أمير المسلمين علي بن يوسف يستصرخه ويستنصره موجهاً كتابه مع قائده ابي عبدالله بن ميمون، فلم يشعر العدو به حتى وصل بالكتاب الى الأمير، فأمر في الحين بتعمير ثلاثمائة قطعة بحرية، وان تلقى بعد شهر دفعة واحدة، فامتثل أمره في ذلك لاستنقاذ مدينة ميورقة، فلما وصل الأسطول، وجد المدينة خاوية على عروشها محرقه سوداء مظلمة منطبقة بعدما اقتلعها واستباحها الملك البرشلوني سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م[٥٦].

توفى الوالي مبشر ناصر الدولة وقام بالأمر من بعده قريبه القائد أبو الربيع سليمان بن لبون الذي واصل جهده ضد التحالف الأوربي، لاسيما العدو البرشلوني الذي اسرع بالرجوع الى بلاده بعدما قضي وطره من هذه الجزيرة واجتماع ولاة ابن تاشفين وهجماتهم على أراضيه حتى اضطرت القوات الاوربية المتحالفة الى الجلاء عن الجزائر الشرقية في سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م، وعودتها الى حظيرة المرابطين[٥٧].

استمر الملك رامون برنجير الثالث في صراعه ضد المرابطين وقام بمساعدة البيزيين، والجنويين أهل ايطاليا بمحاولات يائسة وفاشلة لافتتاح طرطوشة، ولاردة في قطلونية حتى لقى في مدافعتهم متاعب شديدة بعدما اشتد ضغط المرابطين على امارة برشلونة، والسبب في ذلك انشغال حاكم نافار وارغون الفونسو الأول المحارب (٤٩٨-٥٢٩هـ/١١٠٥-١١٣٤م)، بغزواته الكبرى للأندلس، وصراعه المتصل بعد ذلك مع المرابطين، إذ لحقت هزيمة كبيرة بالقطلان على ايدي المرابطين امام حصن كورتيس على مقربة من لاردة، ثم تفاقمت الأمور على الملك رامون بقيام أمير طولوشة[٥٨]، بمهاجمة بروفانس حتى اضطر الملك البرشلوني رامون ان يتنازل عن سيادة نصف

الولاية، وان يؤول سيادة النصف الأخير إذا مات أحد الشريكين دون وارث الى الشريك الذي بقى على الحياة[٥٩].

في سنة ٥١١هـ/١١١٧م، تولى قائد الأسطول البحري محمد بن ميمون تنفيذ عهد امير المسلمين علي بن يوسف بتجهيز حملته وغزو بلاد الروم، واتجه صوب مدينة قطرون[٦٠] حتى (امتنعت حمله من أهلها بقصبتها وهي وعرة المرتقى باسقة الذرى فتعلقت... واشرفوا على استفتاحها فحماها الليل... دونها وصدر المسلمون الى الاسطول وعدها... وخمسون راساً من السبي وكثير.... وانصرف عنها القائد) [٦١]، نفهم من خلال هذه الرواية التاريخية فتح مدينة قطرون على الرغم من اضطراب مضمون الرواية.

تمكن القائد المرابطي محمد بن ميمون الذي ولّاه أمير المرابطين علي بن يوسف قائداً للروم – أي رئيس فرقة الجند النصراني المرتزق التي كانت تعمل في صفوف المرابطين، وهو قائد قطلوني مشهور في اخبار المرابطين وأصله من فرسان النبلاء في برشلونة، أبلى بلاءً حسناً في الدفاع عن دولة المرابطين حتى قتل سنة ٥٣٩هـ/١١٤٥م[٦٢].

في سنة ٥١٤هـ/١١٢٠ م، يتوضح دور ملك برشلونة رامون برنجير الثالث عندما استولى على قلعة حمير[٦٣] القطلونية، بعدما خضعت هذه القلعة لنفوذ بني هود حكام لارده وسرقسطة وغيرهما من مدن الثغر الأعلى،إذ ظلت هذه القلعة في أيديهم حتى ذلك التاريخ[٦٤].

في سنة ٥٢٣هـ/١١١٩م، سار ملك اراغون بقواته في اتجاه افراغه[٦٥] ولاردة، ولم يستطع مهاجمتها بسبب قوة وكثرة الحاميات المرابطية في تلك المناطق الى جانب القوة المرابطية المتحركة، والتي كانت تنساب بسرعة من مناطق شرقي الاندلس كلما اقدم الاسبان بالعدوان حتى أراد ملك اراغون الفونسو المحارب ان يقضي على هذه القوة المتحركة ثم يتسنى له السيطرة على منطقتي افراغه ولاردة القطلونية، إذ واصلت قواته

الزحف تجاه مدينة بلنسية، فلما وصل خبر هذه الحملة الى الأمير علي بن يوسف أمر بحشد قوات من السود وأن تتكفل نفقاتها مختلف المدن الاندلسية، ثم أرسلت هذه الحشود الى مدينة مرسيه، ووالیها يومئذ بدر بن ورقاء (٥١٩هـ/١١٢٥م)، تعزيزاً للجهود المرابطية في شرق الأندلس[٦٦] حتى أصبح (بمقربة من جزيرة شقر، فالتقى الجمعان هنالك، وانهزم المسلمون، وتبعهم العدو، وذهب اكثر الرجاله قتلاً وأسراً، وحاز العدو الاسلاب والاثاث والدواب، وذهب من المسلمين ما يزيد على اثني عشر ألفاً بين قتيل وأسير، وبلغ ذلك علي بن يوسف فغاظه) [٦٧].

يوضح بعض الباحثين أمثال حسين مؤنس[٦٨]، ومحمد عبد الله عنان[٦٩]، وأشباخ[٧٠] عن تطورات مهمة من نشأتها اثرت في أوضاع قطلونية، لاسيما السياسية منها.

١. ففي سنة ٥١٤هـ/١١١٩م، أنشئت طائفة مشهورة من الرهبان (فرسان المعبد) باسم الداوية التي تجردت لحرب المسلمين ومغاورتهم في بيت القدس بعد سقوطها على يد الافرنج الصليبين وذلك لحماية الحاج الى قبر المسيح وافرد لهم بيت المقدس جناحاً في قصره، ثم سلم إليهم المعبد المجاور له، ومنه اشتقوا اسمهم فرسان المعبد ونمت هذه الجماعة بسرعة، واشتد ساعدها بمن انضم إليهم من النصارى من سائر الأمم، ولعبت دوراً هاماً في تاريخ الحروب الصليبية، واستمرت قائمة عصوراً، علماً ان أول ظهور لفرسان الداوية خلال عهد الملك رامون برنجير الثالث الذي شجعهم على القيام في برشلونة.

٢. وفي سنة ٥٢٢هـ/١١٢٧م، عقد ملك برشلونة رامون برنجير الثالث تحالفاً مع ملك صقلية روجر (رجّار) تعهد فيه بأن يمد الأخير خمسين سفينة من أسطوله، وهو ما يدل على ما كانت تتمتع به قطلونية يومئذ من قوى بحرية لها خطرها في تلك المياه، إذ كان رامون برنجير واعتماداً، على هذه القوات يتمكن ان يؤمن

مركز بلاده في البحر، وان يقاوم في بعض الاحيان مطامع جنوه في ايطاليا من جهة، ومن جهة أخرى فقد كان ملك برشلونة رامون يرى دائماً ان يوحد جهوده مع ملك اراغون القوي كلما واتت الفرصة، ولهذا فقد آمن ملك اراغون الفونسو المحارب من جانبه بفائدة هذا التعاون، وقد التقى الاثنان واتفقا على ان يعقدا نوعاً من التحالف، لاسيما وان مملكة اراغون كانت عبارة عن مملكة برية، تعتمد في قوتها على الجيوش البرية حتى تتفرغ لمقاومة ملك قشتاله القوي، وكبح وقمع اطماعه.

٣. تغير موقف قطلونيه وذلك بزواج ملك قشتاله الفونسو السابع اوريموندیس ويسميه المؤرخين[٧١] بالسليطين (٥٢٠-٥٢٢هـ/١١٢٧-١١٢٩م)، من الأميرة برنجيلا ابنه ملك برشلونة رامون برنجير الثالث سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٨م، وقد كان لذلك اثره في تقوية مركز قطلونيه، فبعدما اعتنق رامون مبادئ فرسان المعبد، وكان بعض اقطاب الداوية قد وفدوا قبل ذلك بقليل من المشرق الى برشلونة ليسعوا في انشاء فرع لهم في قطلونيه فرحب بهم رامون، ومنحهم حصن جرانينا على مقربة من لاردة القطلونية، وذلك ليساعد الفرسان في افتتاح هذه المدينة من أيدي المسلمين، ثم توفى رامون بعد ذلك سنة ٥٢٥هـ/١١٣١م، وكانت قطلونيه تضم عند وفاته مدن عدة[٧٢].

٤. أوصى رامون برنجير الثالث ولاية عدد من مدن قطلونيه من ضمنها برشلونة لولده الأكبر رامون برنجير الرابع (٥٢٥-٥٥٧هـ/١١٣١-١١٦٢م) وتلقى ولده الثاني برنجيير رامون باقي املاكه في غاله وأهمها ولاية بروفانس، وتلقى رامون برنجير الرابع حب فرسان المعبد عن ابيه، وأغدق عليهم كثيراً من رعايته، وطلب الى كبيرهم ببيت المقدس ان يرسل عدداً منهم الى قطلونيه، وأسس أول دير في اسبانيا لهذه الطائفة، ووهبها كثيراً من الأملاك والحقوق والمزايا، إذ أعطى حصن

بربيرة في جبال براديس المشرفة على مدينة لاردة وطرطوشة القطلونية سنة ٥٢٧هـ/١١٣٣م.

في سنة ٥٢٧هـ/١١٣٣م، تمكن ملك أراغون الفونسو المحارب من الاستيلاء على مدينة مكناسة(٧٣)، ثم أخذ يرمي بعد ذلك الى السيطرة على مدينة افراغه القطلونية، ولم تكن السيطرة عليها بالأمر السهل لوقوعها في نهاية جرف شديد الانحدار تصعب مهاجمته، ولكن المرابطين إذ استشعروا من تحركات الفونسو المحارب بان المعركة الحاسمة بينهم وبين النصارى في منطقة الثغر الأعلى باتت على وشك الوقوع، ولهذا رأوا من باب الاحتياط والحذر مهادنة ملك برشلونة رامون برنجير الثالث تأميناً لظهورهم وحتى لا ينتهز الفرصة فيهاجم من جانبه، فاتفقوا استجابة بعد مشورة الامير المرابطي علي بن يوسف وتوجيهه على أن يؤدوا له في كل سنة صلحاً عن هذا الثغر جزية قدرها اثنا عشر ألف دينار، فأسف وغضب الفونسو(٧٤).

وقال (هؤلاء الفعال الصناع يؤدون الاتاوة للصانع الفاعل، ولو أعطوني أنا درهماً واحداً لأخذته، ويعلم اني قهرتهم وغلبتهم، وحلف بايمان مغلظة عنده: لانزلن على تلك البلاد، التي يؤدون عليها الجزية، فاصيرها في ملكي، واقطع منفعتها عن الفاعل الصانع البرشلوني، حتى يعلم أهل الأرض أني قهرتهم في كل وجه) (٧٥).

جهّز الفونسو جيشه على اثر ذلك، ونزل على مدينة افراغه، وأحكم حصاراً طويلاً حولها، فاستنجد واليها سعد بن مردنيش بالأمير المرابطي تاشفين بن علي(٧٦) حتى جهز الأخير الزبير بن عمرو اللمتوني من الحاضرة قرطبة ومعه ألف فارس، وسّير معه ميره كثيرة الى مدينة افراغه وكان يحيى بن غانيه والي مرسيه وبلنسيه من شرق الاندلس الذي جهز خمسمائة فارس، كما جهّز عبدالله بن عياض والي لاردة القطلونية قوة من مائتي فارس، وكان الفونسو المحارب وجميع من معه اثني عشر ألف فارس(٧٧).

في سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م[٧٨]، وقيل سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م[٧٩]، اشرف يحيى ابن غانيه على مدينة افراغه، وجعل الزبير بن عمرو امامه وابن غانيه أمام الميرة وابن عياض امام ابن غانيه، وكذلك جميع من معه، واما الفونسو فقد أدركه العجب وسرح جزءاً كبيراً من جيشه، فلما قربوا من المسلمين حمل عليهم ابن عياض وكسرهم، ورد بعضهم على بعض وقتل فيهم والتحم القتال، وجاء الفونسو بنفسه وعساكره جميعاً مندهشين لكثرة وشجاعة جيش المسلمين، فحمل ابن غانيه وابن عياض في صدورهم واشتد الأمر بينهم وعظم القتال وكثر القتل في جيش الفونسو، وخرج أهل افراغه جميعهم، فانصرف الرجال بقتل من وجدوا في العسكر، وانصرف النساء بالنهب وحملوا جميع ماوجدوه هناك الى المدينة من قوت والآلات وسلاح وغير ذلك، وبينما المسلمون وجيش النصارى في القتال حتى هرب الفونسو ملتحقاً بمدينة سرقسطة[٨٠]، وقيل توفى على اثر هزيمة ومقتل أعداد كبيرة من رجال جيشه[٨١].

امام هذه الروايات ذكر ابن عذاري[٨٢] رواية مفادها، بعد وفاة الفونسو المحارب بادر والي افراغه سعد بن مردنيش باحضار الملأ من القسيسين والرهبان وزعماء النصارى، إذ اقروا بالسمع والطاعة له حتى قال لهم ما جزاء من حلّ أمراً ابرمته وفسخ ما كنت أحكمته، ثم عدّ سبعة من عظمائهم وزعمائهم، إذ قالوا حكمك ولا اعتراض عليك، فأمر أولئك من احضار الاسلاب فلما كمل أمر بضرب اعناقهم وصرف ذلك السلب الى اربابهم، بعد المهادنة التي عقدت بين أبي بكر يحيى بن علي بن غانيه عامل بلنسيه ومرسيه وبين ردميراخ الفونسو المحارب ملك اراغون سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م.

في سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م، استغل يحيى ابن غانيه انتصار معركة افراغه القطلونية، لاسيما بعد وفاة الملك الفونسو المحارب مستخلفاً ردميرا الراهب وانتهاء المعاهدة السابقة الذكر بين الأخير وبين ابن غانيه حتى اتفق الأخير مع والي افراغه سعد بن مردنيش على حصار مدينة مكناسة، لاسيما بعدما (احس بنفاد القوت في

مكناسة أحد حصون شرق الاندلس استدعى من طرطوشة ولاردة والحصون المجاورة لهم فنازل مكناسة وصار بذلك الى يحيى بن علي بن غانية) [٨٣]، ولما حاولت قافلة محملة بالمؤن والميرة من سرقسطة امداد المحاصرين، دبّ الرعب في قلوبهم فتركوا الميرة وفرّوا بانفسهم بسبب رؤية اصحابها لابن غانيه، ثم قرر والي المدينة التسليم وطلب الامان، فوافقه ابن غانيه بالخروج من المدينة نازلاً بها ومصطحباً معه اتباعه بعدما اخضع كل قلاع وحصون المنطقة[٨٤].

يخبرنا بعض الباحثين[٨٥] عن تطورات هامة امتدت ما بين سنة ٥٣٢ – ٥٣٨هـ/١١٣٧ – ١١٤٣م، ساهمت في رسم الجغرافية السياسية لقطلونية وهي:

١. ففي سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م، تقرر تزويج رامون برنجير الرابع ملك قطلونية بالأميرة بترونيلية وارثه مملكة اراغون، ولما خلع دون راميرو الثاني الراهب (٥٢٩–٥٣٢هـ/١١٣٤–١١٣٧م)، نفسه من ملك اراغون، واختار الرهبانية بايع اهل اراغون رامون برنجير الرابع ملكاً عليهم حتى قامت مملكة اراغون وقطلونيه المتحدة، فصارت في يده قوة عظيمة وبموافقة ملك قشتاله وتأييدها، وما كان ذلك المشروع إلا من عوامل الانسجام والنجاح لتجاور الشعبين الارغواني والقطلوني وتقاربهما في العادات والتقاليد، ولّقب ملك برشلونة بعد ذلك كونت برشلونة وامير اراغون.

٢. وفي سنة ٥٣٥هـ/١١٤٠، عقدت معاهدة صلح بين ملك نافار غرسية راميرس أو راميرث (٥٢٩–٥٤٥هـ/١١٣٤–١١٥٠ م)، وبين الفونسو السابع ملك قشاله، ويقضي بأن يعترف ملك نافار بسيادة الفونسو السابع، وان تتزوج الأميرة بلانكا ابنة ملك نافار من الأمير سانشو ابن ملك قشتاله، وان تسلم نظراً لصغرها الى الفونسو السابع حتى تربى وتكبر في بلاد قشتالة، غير ان هذا التصرف لم يرق ملك قطلونيه، وسخط الشعب الارغواني على ملك قشتاله لأن لم يحسب حساب

الاتفاق السابق بين الأخير وبين ملك قطلونية واراغون رامون برنجيير الرابع، ويقضي بتحالفهما على محاربة غرسيه ملك نافار، واقتسام اراضي نافار، وتنفيذا لهذا الاتفاق زحف الملك رامون برنجير الرابع بقواته على نافار من ناحيتها الجنوبية، وكان غرسيه راميرس اعقل من ان يغامر بالدخول في معارك حاسمة مع القوات القشتالية، فلجأ الى رجال الدين في طلب الانجاد بالمفاوضة وعقد الصلح.

٣. في سنة ٥٣٨ هـ/١١٤٣ م، قرر ملك قطلونيه رامون برنجير الرابع ان يشهر الحرب ضد مملكة نافار من جديد بقوات قطلونيه وارغون حتى وقعت الحرب بين الطرفين من جديد، لكن ملك نافار غرسيه انتصر على قوات رامون برنجير الرابع، إذ توغل في اراضي اراغون ومن ثم استولى على حصون عدة من البلاد، ولهذا اخذ يفكر في خلع طاعته لملك قشتاله الفونسو السابع، لاسيما وان الأخير قد خشى عاقبة هذا الانتصار الذي حققه ملك نافار غرسيه، إذ سار في قواته لمساعدة الملك القطلوني رامون برنجير حتى زحفت قواتهما المشتركة على مملكة نافار مرة أخرى، الأمر الذي أجبر ملك نافار بالطاعة والتسليم والشاهد في هذا إخلاء سائر الأماكن والحصون التي استولى عليها من اراغون، وعقد الصلح بين الطرفين من جديد، ثم اتفق أن يتزوج ملك نافار غرسيه، الذي توفيت زوجته منذ أعوام بالأميرة اوراكا ابنة ملك قشتاله، وعقد هذا الزواج الملكي في حفلات باذخة، ووضع بذلك حد للنزاع بين نافار وجارتيهما اراغون وقشتالة.

قطلونية دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية في عصر الموحدين

(٥٤٠ – ٦٢٠هـ/١١٤٥ – ١٢٢٣م)

جاز محمد بن تومرت المهدي مؤسس دولة الموحدين البحر الى الأندلس منذ سنة ٥٠١هـ/١١٠٨م، حتى وقعت واستمرت منذ سنة ٥١٦هـ/١١٢٣م، الاشتباكات بين

الموحدين والمرابطين، إذ بلغت تسع غزوات متوالية كانت كلها ضد المرابطين إلا واحدة منها[٨٦] (فانتشر أمر المهدي بجميع بلاد المغرب والاندلس، وقسّم الغنائم التي غنموا من عسكر لمتونة على الموحدين) [٨٧]، حتى توفى سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م، ثم جاءت خلافة المهدي الى عبد المؤمن بن علي واستمرت الحروب بين عبد المؤمن والمرابطين من يوم بويع الى ان توفى علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي وولي بعده تاشفين بن علي[٨٨].

تطلع عبد المؤمن بعد ذلك الى السيطرة على قواعد المرابطين في الأندلس، وكان أخر عام ٥٣٨هـ/١١٤٤م، وبداية عامة ٤٣٩هـ/١١٤٥م، بمثابة مرحلة الحسم في حياة دولة المرابطين، إذ تعد مرحلة الدور العلني للثورة[٨٩] ساعدهم على تحقيق هذا الهدف سوء الاوضاع في الاندلس، فقد اجتاحت البلاد في هذه الفترة التي تمكن عبد المؤمن من القضاء على قوة المرابطين في المغرب ثورات جامحة ضد المرابطين وبدأ عهد جديد من دويلات الطوائف فيما تبقى من دولة الإسلام في الاندلس الى جانب مقتل تاشفين بن علي المرابطي، فقد كان اكبر حافز للعناصر الثائرة في هذه الآونة بالأندلس لكي تتصل بالموحدين، لاسيما وان النصارى تكالبوا على الأندلس[٩٠].

تتوضح أحداث عصر الموحدين في بلاد قطلونية منذ سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م، حينما اشترك ملك برشلونة رامون بيرنجير الرابع مع القوات الايطالية والممالك الاسبانية للهجوم على مدينة المرية للقضاء على المجاهدين الذين يخرجون من المرية للإغارة على شواطئ جليقية واشتوريش وبرشلونة وشواطئ غالة وايطاليا الجنوبية[٩١]، إذ سقطت المدينة وقد استعادها الموحدون بعد ذلك، كان هذا التوفيق الذي حالف ملك برشلونة رامون عاملاً شجع الاخير على الاستحواذ على ما بقي بأيدي المسلمين في الثغر الاعلى، ففي سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م، سقطت طرطوشة في يد رامون ملك برشلونة، وقد تعاون مع أسطول جنوة في حصارها التي تعتبر مفتاح نهر الايبرو، إذ تغلق البحر في

وجه السفن الارغونية، ويخرج منها المجاهدون من رواد الحملات البحرية التي تهاجم شواطئ الدول النصرانية المجاورة[٩٢].

في سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م، هاجمت القوات المتحالفة بقيادة الملك رامون برنجير مدينة لاردة القطلونية بعد ذلك بشهور قليلة، فسقطت في أيدي المهاجمين تبعتها سقوط مدينتا افراغه ومكناسة في نفس اليوم[٩٣] (ولم يبق للمسلمين في تلك الجهات شيء إلا واستولى الفرنج على جميعه لاختلاف المسلمين بينهم، وبقي بأيدهم الى الآن) [٩٤].

يكاد يتفق بعض الباحثين[٩٥] بأن الاسبان انتهزوا فرصة صداقتهم مع محمد بن سعيد بن مردنيش والي شرق الاندلس وزعيم الثورة فيها ضد المرابطين، فهاجموا مدينة طرطوشة القطلونية، لاسيما وان ابن مردنيش كان على ارتباط برباط الصداقة والمهادنة مع ملك برشلونة رامون، وهذا يحول دون أية محاولة لانقاذ هذه المدن، إذ من الواضح ان ابن مردنيش كان لا يستطيع ان ينصرف الى توطيد سلطانه في تلك المنطقة الشاسعة إلا إذا امن جانب النصارى، وهم جيرانه من الشمال والغرب واستطاع بذلك الى محاربة الموحدين، فقد رأى ان تكون مسالمة الممالك النصرانية، شعاره الذي لا يحيد عنه، وان يعقد معها التحالف كلما سنحت بذلك الفرص، إذ ان أية محاولة لانقاذها كانت كفيلة بأن تضعف بل وتفسد علاقاته مع الممالك الاسبانية، الى جانب هذا فان هذه القواعد التي استولى عليها النصارى تابعة للثغر الأعلى سرقسطة، ولهذا فأنها أصبحت بعد سقوط سرقسطة تابعة على نحو اسمى لولاية بلنسية، ومن هنا فان ابن مردنيش لم يحرك ساكنا إزاء هذه الهجمات النصرانية، لاسيما تجاه مدينة طرطوشة ولاردة القطلونية.

فضلاً عن ذلك، كان محمد بن مردنيش في هيئته ولباسه وسلاحه أقرب الى نصارى شبه الجزيرة منه الى مسلميها، وكان يتكلم لغاتهم الاسبانية والقطلونية بطلاقة، وكان الكثير من رجاله وجنده نصارى، بل واعطى واحداً منهم هو Pedro Ruiz de Azagra مدينة شنتمرية الشرق اقطاعاً وسمح له بان يقيم فيها اسقفية، وكان هو نفسه

حليفاً وفصلاً لملك قشتاله وبرشلونة، ويسمى في المراجع النصرانية باسم لب Lobo أو Lope الملك لب Elreylobo[٩٦].

تبدلت العلاقات بين الجانب الاسباني والوالي ابن مردنيش، إذ لم تلبث ان شابتها خلافات ما بين سنة (٥٥٢-٥٦٧هـ/١١٥٧-١١٧٢م)، ففي سنة (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)، أكد النص التاريخي بأن رامون برنجير الرابع ملك قطلونية وارغون قد اصدر مرسوماً يمنح بمقتضاه الفرسان الاسبتارية عشر أراضي المسلمين التي يوفقوا في الاستيلاء عليها، كما توجد وثيقة اخرى بتاريخ سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨ م، تنص على ان الصلح والذي كان قائماً بين ابن مردنيش ورامون لم يعد ساري المفعول، كما ان البابا ادريانو الرابع اصدر مرسوماً بابوياً موجهاً الى اسقفي طركونة القطلونية واربونة يهدد فيها بالحرمان كل من يقدم على ازعاج رامون في هذه الظروف، وقد استمرت القطيعة بينهما عامين، فقد تعهد ابن مردنيش في سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م، بموجب ماورد في وثيقة ثوريتا التزامه بدفع جزية سنوية ثابتة الى رامون ملك برشلونة والفونسو السابع ملك قشالة قدرها (١٠٠) مثقال من الذهب وتنازله امام رامون عن اراضي جديدة[٩٧].

في سنة ٥٦٠هـ/١١٦٥م، وبعد وفاة ملك برشلونة رامون الرابع حتى خلفه الفونسو الثاني ملك ارغون الذي ارسل قوات قطلونية للاشتراك في حربهم ضد محمد بن سعد بن مردنيش في معركة فحص الجلاب على مقربة من مرسية مات فيها احد القطلان يدعى Guitten De Pugonto وعدد كبير من الفرسان النصارى وانهزام ابن مردنيش وتشتت قواه، فاسرع لاجئاً الى مرسية بعد ما حطمت هذه الهزيمة قواه[٩٨].

في سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م، سقطت لارده القطلونية بخيانة محمد بن سعد بن مردنيش بعدما قام على المرابطين يعاونه في ذلك صهره ابراهيم بن همشك[٩٩]، ولعوامل توضح أسباب اضمحلال قوة ابن مردنيش[١٠٠] حتى وفاته في السنة نفسها وإعلان أبو القمر هلال بن مردنيش طاعته للموحدين ودخول قواعد شرق الاندلس تحت سيطرة

الموحدين[١٠١]، على الرغم من الانتصار الذي حققه ابن قاسم قائد أسطول ابن مردنيش الذي قام بمدافعة القوات البحرية القطلونية، إذ أنتصر عليها وهزمها واحرق عدداً كبيراً منها، بعدما استولى الفونسو الثاني ملك ارغون على مواقع وحصون متاخمة لحدود قطلونية[١٠٢].

كما وردت إشارات توضح تعرض قطلونية الى غارات وحملات في سنة ٥٧٤هـ/١١٧٩م، عندما هاجم الاسطول الميورقي مدينة جرنده القطلونية حتى قتل من بها واستاق ماتبقى منهم أسرى الى ميرورقه، كما سار قائد الاسطول الموحدي سنة ٦٠٧هـ/١٢١١م، وفي جميع وحدات الاسطول الموحدي الى مياه برشلونة واغار على سواحل قطلونية، واستطاع أن يحرز انتصاراً ساحقاً على أسطول ملك أرغون حتى انزل به خسائر فادحة مستولياً على كثير من الاموال والغنائم[١٠٣].

وفي سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٥م، ظهرت في مياه يابسة سفينة برشلونية وأخرى من طرطوشة أنضمت اليها، فغضب والي الجزيرة، وبعث ولده في عدة قطع بحرية حتى استولى على السفينة البرشلونية، فلما وقف الروم على ما حدث استشاطوا غضباً، واهابوا بملكهم أن يقوم بغزو الجزيرة وعرضوا عليه أن يتطوعوا بأنفسهم وأموالهم، فأخذ عليهم العهد بذلك، وجمع عشرين الفا من أهل البلاد، وجهز في البحر ستة عشر الفاً آخرين اشترط عليهم حمل السلاح وتم ذلك سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م[١٠٤].

تميزت العلاقات القطلونية مع الامارات النصرانية القائمة آنذاك خلال الحُقب اللاحقة بمنافع سياسية وعسكرية أحياناً واقتصادية ودينية أحياناً أخرى، ففي سنة ٦٢٥ هـ/١٢٢٨م، وافق مجلس البلاط القطلوني في برشلونه لفتح مدينة ميورقه بناءً على طلب ملك اراغون جاقمة (خايمي الاول)، لتأمين تجارة قطلونية في بحر الروم الى جانب امتيازات اقتصادية أخرى، يضاف الى هذا ما حدث في سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م، عندما تمكنت سفن القطلان ألرسو ليلاً في خليج ميورقه حتى سيطر النصارى تماماً على

المدينة، فضلاً عن هذا ماحدث خلال سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م، عندما وافق القطلان على تحصيل ضريبة الماشية لتمويل مشروع ملك اراغون جاقمة من أجل الخروج بقواته شمالاً والهجوم على بنشكله وطرطوشة حتى عاث في أراضيها(١٠٥)، وأخيراً ففي سنة ٦٣١هـ/١٢٣٤م، وافق ملك اراغون جاقمة على تنصيب الاسقف جيرمودى مونتجري قديس جرنده والمرشح لاسقفية طركونه القطلونية في الكرسي الرسولي لنفس المدينة تحت سيادة مملكة اراغون مع منحه إيراداتها واقطاعه جزيرة يابسه للكنيسة بعد افتتاحها، ولهذا عقد في طركونه في سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٨م، اجتماع أتفق فيه القديس جيرمودي مع الامير البرتغالي بدرو على افتتاح جزيرة يابسة(١٠٦).

وهكذا أنتهى الحكم والوجود الإسلامي على قطلونيه لهذه الحقبة التاريخية من دراستنا.

الخاتمة

تبين لنا أهم النتائج التي انتهت بها دراستنا في هذا البحث عن طبيعة الأحوال السياسية والعسكرية لقطلونية خلال حقبها التاريخية الممتدة من نهاية عصر الخلافة الى نهاية عصر الموحدين ويمكن إيجازها بالمضامين الآتية:-

١) كان للتطورات السياسية والعسكرية وما رافقها من عمليات وسعت أو قلصت من الحجم الجغرافي لقطلونية المتمثل بمدنها طرطوشه، لارده، طركونه، وجيرونه، وأخيراً قاعدتها برشلونة مع بروز أهمية مدينة على حساب مدن قطلونية الأخرى أحياناً لظروف معينة.

٢) نالت دراسة مدن قطلونية اهتمام الباحثين في دراستها والإلمام بمعلومات كافية تزيد من كثافة المادة العلمية المنصبة في دراسة التاريخ السياسي والعسكري الاندلسي، وبالتالي ساعدت على تقديم حقائق أكبر تتعلق بها.

٣) لا تقل أهمية العمليات العسكرية لقطلونية خلال هذه الحقبة التاريخية من دراستنا عن أهمية العمليات العسكرية التي سبقتها خلال العصور السابقة من تاريخها ساعدت احياناً على خلق الاستقرار والسكن الإسلامي في مدنها.

٤) محاولات الإفرنج بقيت مستمرة كما كانت خلال العصور السابقة الرامية في الاستحواذ على مدن قطلونية الواحدة بعد الأخرى وانتزاعها من أيدي المسلمين.

ملحق(١)

مدن وقرى وانهار وحصون قطلونية

المدن	القرى والبلدات	الأنهار	الحصون
برشلونة	بادلوانة	الابرو	مكناسة
			بلغى
			مدنيش
طركونة	اوكاتا	لوبريقات	
طرطوشة	بروتو	تير	ممقصر
			طواجة
جيرونة	ساغنت	فلوفية	ترافيرا
			بليارش
لاردة	قمرلة	أونيار	مولة
			اوريوالة
انبوريش	فيك	فرنكولي	روطة
امبوردانية			قشتيل شنت
	ريبول	غاية	ايلاس
روزاس			لحرونفة
ارقلة	اولوت	علان	مطرنيش
أوزونة			الدالية
سولسونة	كستلفوليت	الزيتون	مولشة
			آوره
	قربين	سنبردة	بنشكلة
			مربيطر
		نقيرة	مره
			منتشون

	افراغة	سيغري	البيضاء
			الرشد
	ارفونة		قلزنج
			سان فرنندو
	سيردينة		غلتير
	ريبول		غيران
	أوكانا		

عمل الباحثة اعتمادا على معلومات نصوص المصادر الجغرافية والتاريخية الأندلسية ومنها:-

العذري ابن الدلائي، ترصيع الأخبار، ص٥٦؛ البكري القرطبي، جغرافية الأندلس وأوروبا، ص٦٢؛ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج٢، ص٧٣٤؛ ابن الشباط، صلة السمط وسمة المرط، ص١٢٢-١٢٣؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٧٠؛ ارسلان، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، ج٢، ص٢٨٤؛ عبد الحليم، رجب محمد، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية، ص٢٦٥، بني ياسين، يوسف أحمد، بلدان الأندلس عند ياقوت الحموي الجغرافية، ص٥٦٨.

هوامش البحث ومصادره :

(١) البهادلي، سعاد هاشم، قطلونية دراسة في أحوالها العامة من الفتح الى سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠ م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية–ابن رشد، بغداد، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ملحق رقم ١، ص٣٤٣–٣٤٤.

(٢) المراكشي، عبد الواحد (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس الى آخر عصر الموحدين مع بيان ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من اخبار الشعراء واعيان الكّتاب)، تحقيق: محمد سعيد العريان، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، ج ١، ص ١٢٣.

(٣) الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الاندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢–٨٩٧هـ/٧١١–١٤٩٢م)، دار القلم، بيروت، بلا ٠ ت، ص ٣٢٣.

(٤) ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد المراكشي(كان حياً سنة ٧١٢ هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب(تاريخ أفريقيا والمغرب من الفتح الى القرن الرابع الهجري)، تحقيق ومراجعة: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م، ج ٣، ص ٢٢١–٢٢٢؛ مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، ١٩٨٠ م، ص ٤٢٤.

(٥) ابن عذاري، م. السابق، ج ٣، ص ٢٢٣–٢٢٤؛ حتامله، محمد عبده، الاندلس: التاريخ والحضارة والمحنة(دراسة شاملة)، الاردن، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م، ص ٥٠٧؛ الياسري، عبد الكريم خيطان حسن، دولة بني هود في سرقسطة (٤٣١–٥٣٤هـ/١٠٣٩ –١١٣٩)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية–ابن رشد، بغداد، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٣٣.

(٦) ابن عذاري، م. السابق، ج ٣، ص ٢٢٤.

(٧) م. ن، ج ٣، ص ٢٢٤؛ حتاملة، م.السابق، ص ٥٠٧–٥٠٨.

(٨) ابن عذاري، م. السابق، ج ٣، ص ٢٥٠؛ حتاملة، م. السابق، ص ٥٠٨؛ مؤنس، الثغر الأعلى الاندلسي في عصر المرابطين، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٤٩ م، مج١١، ج ٢، ص ١٠١.

(٩) ابن عذاري، م. السابق، ج ٣، ص٢٢٤–٢٢٥.

(١٠) ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين محمد بن عبدالله السلماني (ت ٧٦٦هـ/١٣٧٤م)، أعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بلا–ت، ص ١٧٣.

(١١) ابن عذاري، م. السابق، ج ٣، ص٥٥؛ السامرائي، خليل ابراهيم، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية بالاندلس وبالدولة الإسلامية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص٥١.

(١٢) ارقلة Urget: انقسم الثغر القوطي وهو الاطراف الاسبانية لمملكة الافرنجة بعد وفاة شارلمان كبير وابن زعيم البلاط الكارولنجي (١٥١–١٩٩هـ/٧٦٨–٨١٤م)، الى امارات عدة أهمها: امارة ارقلة، رينو، جوزيف، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، ترجمة: شكيب ارسلان، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا–ت، هامش ص ٣٥؛ السامرائي، م. السابق، ص٣٢ و ص٤٢.

(١٣) البكري القرطبي، ابو عبيد الله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٢م)، جغرافية الاندلس واوربا (منتخبة من كتابه المسالك والممالك)، تحقيق: عبدالرحمن علي الحجي، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، دار الارشاد، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، ص٩٧ وهامش المحقق؛ عبد الحليم، رجب محمد، العلاقات بين الاندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، القاهرة، بلا–ت، ص٣١٧.

(١٤) اشباخ، يوسف، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وعلق عليه: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج ١، ص٢٨–٢٩.

(١٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمود (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٤، ص٢١١–٢١٢؛ السامرائي، م. السابق، ص٥١.

(١٦) ابن عذاري، م. السابق، ج ٣، ص ٣٢٣؛ عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الاندلس(دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي)، مكتبة الخانجي، مصر، ط ٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، العصر الثاني، ص ٢٨١.

(١٧) ابن الخطيب الغرناطي، م. السابق، ص ١٧٣.

(١٨) ابن عذاري، م. السابق، ج ٣، ص ٥٥؛ حتاملة، م. السابق، ص ٥١٣.

(١٩) ابن الكردبوس، عبدالملك التوزري (ت ٥٧٣هـ/١٧٧١م)، الاكتفاء في اخبار الخلفاء (القسم الخاص بالأندلس)، تحقيق: احمد مختار العبادي، منشور في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦٥–١٩٦٦م، ص ٨٦ وهامش المحقق؛ المقريء، احمد بن محمد التلمساني (١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج ١، ص ٤٤١.

(٢٠) للمزيد من التفاصيل. ينظر: عنان، م. السابق، العصر الثاني، ص ٢٠١ وص ٢٠٣؛ الياسري، م. السابق، ص٤٤–٤٥.

(٢١) ابن خلدون، م. السابق، ج ٤، ص ١١؛ السامرائي، م. السابق، ص ٤٩–٥٠.

(٢٢) ارسلان، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت بلا–ت، ج ٢، ص ٢١٧.

(٢٣) تشركو، كليليا سارنللي، مجاهد العامري (قائد الأسطول العربي في غربي البحر المتوسط في القرن الخامس الهجري)، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٦١م، ص ٢٦٨.

(٢٤) ابن عذاري، م. السابق، ج ٣، ص ٢٥٧ و ص ٢٨٦–٢٨٧.

(٢٥) ابن الخطيب الغرناطي، م. السابق، ص ١٥٩.

(٢٦) ابن الابار البلنسي، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م، ج ٢، ص ١٢٠–١٢١؛ المراكشي، م. السابق، ج ١، ص ١٨١.

(٢٧) المراكشي، م. السابق، ج ١، ص ١٨٢.

(٢٨) ابن الابار البلنسي، م. السابق، ج٢، ص١٢٣–١٢٤؛ المراكشي، م. السابق، ج١، ص١٨١–١٨٢؛ عنان، م. السابق، العصر الثاني، ص ٦٥ و ص ١٨٠.

(٢٩) يعرف باسم رذريق، والكنبيطور أو الكمبيطو (Elcid Campeador) الفارس المغامر القشتالي، تولى خدمة بني هود، وترجع تسميته بالسيد لان بني هود امروه على جيشهم، فكان افراده ينادونه (بيا سيدي) وقلدهم في ذلك جنده من النصارى، فصاروا يخاطبونه بميوثيد(Miocid) أي يا سيدي، فلزمته هذه التسمية من ذلك الحين واشتهر بها في التاريخ، ابن الابار البلنسي، م. السابق، ج ٢، ص ١٢٥ هامش المحقق؛ مؤنس، السيد القمبيطور وعلاقاته بالمسلمين، بحث منشور في المجلة التاريخية المصرية، ١٩٥٠م، مج ٣، العدد الأول، ص ٧١.

(٣٠) ابن بسام الشنتريني، ابو الحسين علي (ت ٥٤٢هـ/١١٤٨م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨ م، ج ٣، ص ٥٨–٥٩؛ ارسلان، م. السابق، ج ٣، ص ٥٣.

(٣١) روطه Roda: فاما روطه Rota فهي ضيعه بساحل مدينة شريش على بحر الظلمات (المحيط الاطلسي)، وهي غير روطه Rueda الثغر الاعلى، إذ تقع شمالي منتشون على نهر الزيتون في بلياريش البرشلونية. ابن الابار البلنسي، م. السابق، ج ٢، ص ٢٣٩ وص ٢٤٦ هامش المحقق؛ السامرائي، الثغر الاعلى الاندلسي (دراسة في أحواله السياسية (٩٥–٣١٦هـ/٧١٤–٩٢٨م)، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٧٦م، هامش ص ٣٥٦.

(٣٢) عنان، م. السابق، العصر الثاني ص ٢٨٥.

(٣٣) السامرائي، علاقات المرابطين، ص ٦٦–٦٧.

(٣٤) ابن الكردبوس، م. السابق، ص ٨٦؛ ابن عذاري، م. السابق، ج ٤، ص ٥٥، حتاملة، م. السابق، ص ٥١٤؛ الحجي، م. السابق، ص ٤٠١.

(٣٥) ابن بسام الشنتريني، م. السابق، ج ٣، ص ٥٩؛ لين، بول، قصة العرب في اسبانيا، ترجمة: علي الجارم بك، مطبعة المعارف، مصر، بلا–ت، ص ١٧٨؛ عنان، م. السابق، العصر الثاني، ص ٢٣٧ و ص ٢٨٧.

(٣٦) عبد الحليم، م. السابق، ص ٣١٨؛ اشباخ، م. السابق، ج ١، ص ١٤٣.

(٣٧) هذا الحصن يسمى بالاسبانية Aledo وتسمية الرواية العربية حصن لبيط أو اليبط، وهو حصن حصين يقع على رأس جبل شاق، وقد كان من الحصون النصرانية المنيعة الواقعة بين لورقة ومرسية بينه وبين لورقة نصف يوم، وقيل من اعمال لورقة. ابن الابار البلنسي، م. السابق، ج٢، ص ٨٦ وهامش المحقق؛ ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م، مج ١، ص ١٤٨ هامش المحقق؛ مؤلف مجهول (من أهل القرن ٨ هـ/١٤ م)، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبدالقادر بوباية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٦٧.

(٣٨) السامرائي، علاقات المرابطين، ص ١٨٠؛ مؤنس، السيد القمبيطور، ص ٥٦.

(٣٩) ابن الكردبوس، م. السابق، ص ٩٩–١٠٠ وهامش المحقق.

(٤٠) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن الابار البلنسي، م. السابق، ج ٢، ص ٩٨–٩٩؛ ابن عذاري، م. السابق، ج ٤، ص ١١٢–١١٣و ص١١٤؛ ابن خلدون،م. السابق،ج٦، ص٤٨؛ الحجي، م. السابق، ص ٣٩١؛ مؤنس، السيد القمبيطور، ص ٥٥.

(٤١) الزلاقة Sagrajas: وفي المصادر النصرانية سكرالياس Sacralias، بطحاء الزلاقة من اقليم بطليوس من غرب الاندلس. ابن الكردبوس، م.السابق، ص ٩٣ وهامش المحقق؛ الحميري، ابوعبدالله محمد بن عبدالله ابن عبدالمنعم (ت حوالي ٧١٠هـ/١٣١١م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، مطابع هيدلبرغ، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م، ص ٢٨٧–٢٨٨.

(٤٢) ابن ابي زرع، ابو الحسن علي بن عبدالله (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م)، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، ١٩٧٢م، ص ١٦٩.

(٤٣) عنان، م. السابق، العصر الثالث، ق١، ص ١١٦؛ اشباخ، م. السابق، ج ١، ص ١٠٧.

(٤٤) م. ن، العصر الثالث، ق١، ص ١١٦–١١٧.

(٤٥) ابن عذاري، م. السابق، ج ٤، ص ٣٤.

(٤٦) م. ن، ج ٤، ص ٣٤–٣٥؛ السامرائي، علاقات المرابطين، ص ١٨٤.

(٤٧) ابن أبي زرع، م. السابق، ص ١٦٠-١٦١؛ حسين، حمدي عبدالمنعم محمد، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م، ص ٢١٥؛ مؤنس، الثغر الاعلى، مج ١١، ج ٢، ص ١١٢.

(٤٨) ابن ابي زرع، م. السابق، ص ١٦١.

(٤٩) ابن الابار البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبدالسلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج ١، ص ٣٤؛ ابن عذاري، م. السابق، ج ٤، ص ٦١ هامش المحقق.

(٥٠) حسين، م. السابق، ص ٢١٦؛ مؤنس، الثغر الاعلى، مج ١١، ج ٢، ص ١١٢.

(٥١) دولة الاسلام، العصر الثالث، ق١، ص ٤٩٩-٥٠٠.

(٥٢) ابن ابي زرع، م. السابق، ص ١٦١.

(٥٣) ابن عذاري، م. السابق، ج٤، ص٦١؛ حسين، م. السابق، ص٢١٦؛ مؤنس، الثغر الاعلى، ص ١١٣-١١٤.

(٥٤) ابن الكردبوس، م. السابق، ص ١٢٢؛ ابن القطان المراكشي، ابو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبدالملك (ت: منتصف القرن ٧ هـ/١٣ م)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي، ط ٢، بلا-ت، ص ٢٤٠ هامش المحقق، السامرائي، علاقات المرابطين، ص ٢٤٠ هامش المحقق؛ ابن خلدون، م. السابق، ج ٦، ص٢٥١.

(٥٥) الحميري، م. السابق، ص ٥٦٧؛ القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، القاهرة، ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، ج ٥، ص ٢٥٦.

(٥٦) ابن الكردبوس، م. السابق، ص١٢٢-١٢٣ وص١٢٤؛ القلقشندي، م. السابق، ج ٥، ص٢٥٧.

(٥٧) ابن الكردبوس، م. السابق، ص ١٢٣؛ ابن القطان، م. السابق، ص ٢٤٠ هامش المحقق؛ الحميري، م. السابق، ص ٥٦٧؛ ابن خلدون، م. السابق، ج ٦، ص ٢٥١.

(٥٨) طولوشة Toulouse: وهي مدينة تقع في جنوبي غالة ويسميها قسم من المؤلفين العرب: طليوشة، تولوز، تولوشة، وطولوز. البكري القرطبي، م. السابق، ص ٦٠؛ رينو، م. السابق، ص ١٣؛ الخطاب، محمود شيت، قادة فتح الاندلس، مؤسسة علوم القران، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، مج ١، ص ٧٩.

(٥٩) عنان، م. السابق، العصر الثالث، ق١، ص ٥٠٠.

(٦٠) ابن عذاري، م. السابق، ج ٤، ص ٦٦.

(٦١) م. ن، ج ٤، ص ٦٦.

(٦٢) ابن الابار البلنسي، الحلة السيراء، ج ٢، ص ١٩٣ هامش المحقق؛ ابن عذاري، م. السابق، ج ٤، ص ٦٢.

(٦٣) قلعة حمير Gastell dasens: من اعمال لاردة، وتقع في سهل مرتفع محاط ببعض التلال الصغيرة. ابن الكردبوس، م. السابق، ص ١٢٢-١٢٣ وهامش المحقق.

(٦٤) م. ن، ص ١٢٣ هامش المحقق.

(٦٥) افراغه Fraqa: من مدن لاردة القطلونية، وهي شبيهه بالحصن يوجد بها حصن منيع لا يرام. الادريسي، ابو عبدالله محمد بن عبدالله(ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهه المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، مج ٢، ص ٧٣٣؛ الحميري، م. السابق، ص ٤٨.

(٦٦) ابن القطان، م. السابق، ص ١٥٢-١٥٣؛ السامرائي، علاقات المرابطين، ص ٢٥٩؛ ابو الفضل، محمد احمد، شرق الاندلس في العصر الاسلامي (منذ إنشائها حتى استيلاء المرابطين عليها ٣٤٤-٤٨٤ هـ/٩٥٥-١٠٩١ م)، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، ١٩٨٠ م، ص ٧١-٧٢.

(٦٧) ابن القطان، م. السابق، ص ١٥٣-١٥٤.

(٦٨) ابن الابار البلنسي، الحلة السيراء، ج ٢، ص ١٧٨ هامش المحقق.

(٦٩) م. السابق، العصر الثالث، ق١، ص ٤٩٤ و ص ٥٠٠-٥٠١ و ص ٥٠٢.

(٧٠) م. السابق، ج ١، هامش ص ١٧٥ و ص ١٨٤.

(٧١) ابن الابار البلنسي، الحلة السيراء، ج ٢، ص ٢٤٩؛ ابن عذاري، م. السابق، ج ٤، ص٨٦؛ ابن القطان، م. السابق، ص ٢٦٦.

(٧٢) برشلونة، فيش، مزيسية، جيرنده، سردانية، قرقشونة، بروفانس، وكانت حدودها الغربية تمتد حتى ريباجورسا. عنان، م. السابق، العصر الثالث، ق١، ص ٥٠١.

(٧٣) مكناسة Mequinenza: من مدن لاردة القطلونية صغيرة شبيهة بالحصن وهي من ثغور الاندلس. الادريسي، م. السابق، مج ٢، ص ٧٣٣.

(٧٤) ابن القطان، م. السابق، ص ٢٤٤؛ ابو الفضل، م. السابق، ص ٧٦؛ مؤنس، الثغر الاعلى، ص ١١٨-١١٩.

(٧٥) ابن القطان، م. السابق، ص ٢٤٥.

(٧٦) للمزيد من التفاصيل، ينظر: ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، مج٢، ص ١٢١؛ ابن القطان، م. السابق، ص ٢٤٥؛ ابو الفضل، م. السابق، ص ٧٦.

(٧٧) ابن الاثير، عزالدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، مج ٩، ص ٢٨٧؛ ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، مج ٢، ص ١٢١.

(٧٨) ابن عذاري، م. السابق، ج ٤، ص ٩١.

(٧٩) ابن القطان، م. السابق، ص ٢٤٤؛ ابن الاثير، م. السابق، مج ٩، ص ٢٨٧.

(٨٠) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن الاثير، م. السابق، مج ٩، ص ٢٨٧؛ ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، مج ٢، ص ١٢١.

(٨١) ابن القطان، م. السابق، ص ٢٣٥.

(٨٢) م. السابق، ج ٤، ص ٩١-٩٢.

(٨٣) م. ن، ج ٤، ص ٩٥.

(٨٤) م. ن، ج ٤، ص ٩٥-٩٦؛ ابو الفضل، م. السابق، ص ٧٨.

(٨٥) ارسلان، م. السابق، ج ٢، ص٢٢٠؛ عنان، م. السابق، العصر الثالث، ق ١، ص٤٩٨ و ص٥٠٢ وص ٥٠٥-٥٠٦؛ اشباخ،م. السابق، ج ١، ص ١٨٤.

(٨٦) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن القطان، م. السابق، ص ٦٢ وص١٦١ وص ١٨٧؛ ابو الفضل، م. السابق، ص ٤٩ و ص ٥٢-٥٣.

(٨٧) ابن ابي زرع، م. السابق، ص ١٧٨.

(٨٨) م. ن، ص ١٨٧؛ ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، مج ١، ص ١٤١.

(٨٩) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن الابار البلنسي، الحلة السيراء، ج ٢، ص ١٩٨؛ دندش، عصمت عبداللطيف، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل عصر الطوائف الثاني (٥١٠-٥٤٦هـ/١١١٦-١١٥١م)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٧١-٧٢.

(٩٠) ابو الفضل، م. السابق، ص ٥٥-٥٦؛ دندش، م. السابق، ص ١٠٣-١٠٤؛ حمودة، علي محمد، تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي، دار الكتاب العربي، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، ص ٢٨٩.

(٩١) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد (ت ٦٨٥ هـ/١٢٨٦م)، المغرب في حُلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، بلا-ت، ج ٢، ص ١٩٨؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص ٤٣٦؛ دندش، م. السابق، ص ١١٣.

(٩٢) ابن الاثير، م. السابق، مج ٩، ص ٣٥٧؛ ابن الخطيب الغرناطي، الاحاطة، مج ٢، ص ١٢٦؛ ابو الفضل، م. السابق، ص ١٠٣.

(٩٣) ابن الاثير، م. السابق، مج ٩، ص ٣٥٧؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص ٤٣٦؛ ارسلان، م. السابق، ج ٢، ص ٢٢٠.

(٩٤) ابن الاثير، م. السابق، مج ٩، ص ٣٥٧.

(٩٥) عنان، م. السابق، العصر الثالث، ق١، ص ٣٦٧؛ السامرائي، علاقات المرابطين، ص ٢٢٩؛ دندش، م. السابق، ص ١١٥-١١٦؛ ابو الفضل، م. السابق، ص ١٠٣.

(٩٦) ابن الابار البلنسي، الحلة السيراء، ج ٢، ص ٢٣٣ هامش المحقق.

(٩٧) م. ن، ج ٢، ص ٢٣٣ هامش المحقق؛ ابو الفضل، م. السابق، ص ١٣١-١٣٢.

(٩٨) ابن الابار البلنسي، الحلة السيراء ج ٢، ص ٢٦٠ هامش المحقق؛ ابو الفضل، م. السابق، ص ١٣٢.

(٩٩) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن صاحب الصلاة، عبدالملك محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم الباجي (٥٩٤هـ/١١٩٧م)، اليمن بالامامة (تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين)، تحقيق: عبدالهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، ط ٣، ١٩٨٧ م، ص ٣١٢؛ مؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص ٤٣٦.

(١٠٠) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن صاحب الصلاة، م. السابق، ص ٣١٩؛ ابن الابار البلنسي، الحلة السيراء، ج ٢، ص ٢٦٨.

(١٠١) ابن صاحب الصلاة، م. السابق، ص ٣٨٠-٣٨١ و ص ٣٨٢.

(١٠٢) ابو الفضل، م. السابق، ص ١٣٦.

(١٠٣) م. ن، ص ١٤٥ و ص ١٨٢-١٨٣.

(١٠٤) المقري، م. السابق، ج ٤، ص ٤٦٨-٤٦٩.

(١٠٥) أبو الفضل، م. السابق، ص ٢٠٠-٢٠١ وص٢٠٦.

(١٠٦) م.ن، ص٢٠٣.